

تفريغ الدرس الثاني والثلاثين

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 25 جويلية 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر - الاسكندرية- العصفرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها

أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر ضروري

حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهُداه؛ أما بعد:

نستكمل مسائل الجاهلية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رحمةً واسعة وغفر له

قال: **المسألة الثانية والتسعون: الفخر بغير الحق أو بحق** وهي تختلف عن المسألة السابقة، مسألة الفخر بالأحساب، وهنا الفخر عموماً بغير الحق أو بحق

الإنسان لا ينبغي له أن يفخر إلا طبعاً بدين الإسلام فقط، يقول: إن أجل فضائلهم الفخر ولو بحق؛ يعني: ساعات يفتخرون بحق وأحياناً يفتخرون بغير حق، فنهى الله عز وجل عنه

فالفخر عندهم يفخرون بأفعالهم لأنفسهم، يعني: يأتي أبو جهل ويلقى النبي ﷺ في الطريق فيقول: يا محمد لقد علمت أنني أكثر تابعاً وأنا أعز من مشى بين لابتهم، ويضرب بقدمه الأرض ويقول: أنا أعز من مشى بين لابتهم، أنا أعز من وطأ الأرض أنا أعظم من وطأ الأرض، والفرعون والعايز بالله يقول ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزُحُفِ ٥١] وهكذا وقارون يقول ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [الْقَصَصِ ٧٨]

فلا ينبغي للإنسان أن يفخر بحسبه ولا بنسبه ولا بماله ولا بجاه ولا بنفسه ولا بعلمه ولا أي شيء، لا ينبغي للإنسان أن يفخر إلا بدين الإسلام فقط

فالفخر بالأعمال يؤدي إلى الإعجاب بالنفس، والمعروف أن المنن والنعم كلها من الله سبحانه وتعالى لكن الإنسان يغتر بطوله وعرضه وصحته ويحتقر الضعفاء، يغتر بماله ويحتقر الفقراء، يغتر بجاهه ويحتقر الضعفاء، يغتر بمركزه ويظلم الناس، أعوذ بالله ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النَّحْلِ ٥٣]

وهذا الفخر من أفعال الجاهلية؛ وأنت أي شيء تفخر به هو في الحقيقة ليس لك، فإن كنت مثلاً امرأة جميلة طب خلينا بجمالك، من الذي خلقك وأعطاك هذا الجمال؟ هل أنت خلقت نفسك وأعطيت نفسك هذا الجمال؟ ورجل عنده صحة وقوة هل أنت الذي أعطيت نفسك الصحة والقوة؟ وإن الإنسان أعطاه الله الملك هل أنت الذي وليت نفسك أم أن الله هو ﴿مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ ٢٦] وإنسان آتاه الله مالاً هل أنت الذي أغنيت نفسك؟ أنت ولدت لا تملك شيء وستفارق الدنيا لا تملك شيئاً

فأي نعمة معاك في هذه الدنيا إما أن تُفارقها وإما أن تُفارقك، لكن الذي لا تنفذ خزائنه ابداً والذي له صفات الكمال كلها هو الله سبحانه وتعالى، الذي له صفات الكمال كلها هو الله جل وعلا، ولا أحد غيره ابداً لا أحد إلا الله سبحانه تبارك وتعالى؛ هو له صفات الكمال الدائم والجلال الدائم والجمال الدائم سبحانه تبارك وتعالى

فعلى ماذا تفخرون أيها الناس؟ على ما تفخرون؟ والإنسان إذا أدى ما وجب عليه فهذا حق حق الله عليه، لا تفخر بإنك صليت وصمت وزكيت، فالله الذي قواك وأعانك وقبل ذلك هداك سبحانه جل وعلا؛ وإذا أديت حق الوالدين فأحمد الله لأنهما لهما عليك حق سابق ولأنك حين تؤدي حق الوالدين فالله الذي وفقك وقواك

فالحقوق لما تؤديها بأي شيء تفخر؟ تفخر بعبوديتك لله تبارك وتعالى فقط، هذا الذي ينبغي أن تفخر به، وليس لك أن تفخر بشيء إلا بعبوديتك لله تبارك وتعالى، وإذا أمرت بالمعروف أو نهيت عن المنكر فالتوفيق

من الله عز وجل، وكلّ الذي تفعله يسير في جنب الله، وقليل جداً في مقابل نعم الله تبارك وتعالى العظيمة،
نعمه الجسيمة سبحانه تبارك وتعالى، نعم لا تعد ولا تحصى، وليس لك أن تستكثر العمل، لأن الله عز وجل
قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: {وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} المدثر

والله عز وجل قال: {يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُونَا عَلَيَّ إِسْلَامُكُمْ سَبِيلَ اللَّهِ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ
لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} الحجرات

واعلم أنك لا ينبغي لك أن تمنّ أبداً، لأن المنّان هو الله، اسم ثابت لله عز وجل، فالمنّة كلّها لله، وأعظم
منّة هي الإسلام، والإسلام منّة لأن الله بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وبعث الرسول أعظم منّة، {لَقَدْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ} من الآية 164 ال عمران. سبحانه الله

فاستكثر العمل، وإعجابك به يبطله، يبطله؛ ولكن مهما عملت ومهما وقّقت فاعتبر نفسك مقصراً دائماً،
وأنس بالنعمة لله، وكن مثل الجبرية فقط في نسبة الفضائل لله عز وجل، أما نسبة الرذائل، فلنفسك، ولا
أقول كن جبرياً، أعوذ بالله، الجبرية مفسدون في الارض، وإتّما أقول: كل نعمة لا بدّ أن تنسبها لله عز وجل،
الخير كلّ بيده، الخير كله بيد الله تبارك وتعالى، طيّب

ولكن إذا اهتمت نفسك بالتقصير وأنت مقصّر، لأنك مهما كنت من الطائعين، قارن نفسك بأبي بكر
الصديق رضي الله عنه، ستجد نفسك لا شيء، قارن نفسك بالرسول صلى الله عليه وسلم وكيف بلغ
الكمال في كل شيء، صلوات الله وسلامه عليه، ستجد نفسك لا شيء، فهذا يحملك على التواضع، وعلى
تقديم مزيد من الخيرات

لكن تغتر بنفسك؟ ويصيبك العنجهية؟ أعوذ بالله .. هذا قد يدفعك إلى التوقف عن فعل الخير، وتنظر
لنفسك على أنك بلغت النهاية أعوذ بالله، فالفخر لا ينبغي أن يصدر من مسلم أبداً، وهذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرُ))، وهو سيّد الناس جميعاً في الدنيا والآخرة، ولكنّه مع ذلك
لا يفخر بهذا، قاله لبيان فضل الله ونعمته، قال: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرُ" ليبين نعمة الله
عليه بالمقام المحمود وباللّواء المعقود، صلى الله عليه وسلم

ومقام النّبي صلى الله عليه وسلم لا يساويه أحد ولا يدانيه أحد أبداً، وله الوسيلة وهو أعلى مقام في
الجنّة، قال: "وَلَا فَخْرُ"، يعني يبين إذا كنت أنا صاحب المقام المحمود، واللّواء المعقود والوسيلة، وأنا
أفضل الخلق أجمعين، والله فضّلني على العالمين، مع ذلك "لا فخر" فكيف أنتم لو كان لأحد منكم فضل
ما؟ لا ينبغي أن يفخر أبداً

فتحدث بنعمة الله عز وجل عليها، شاكراً لأنعم الله تبارك وتعالى عليه. قال: ((أَنَا سَيِّدُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضَ وَلَا فَخْرَ)) وهذا حديث صحيح رواه الترمذي الشيخ الألباني في صحيح الجامع، رحمه الله

المسألة الثالثة والتسعون: التعصب الممقوت: تعصب شرّ، والعياذ بالله، التعصب الموقوت حتى لو كان التعصب لجماعة، التعصب لشيخ لا لا لا الشيخ الوحيد الذي يتعصب له رسول الله ﷺ والجماعة الوحيدة التي يتعصب لها جماعة السلف ... فقط، لأنهم على الجادة وعلى الحق المبين

والله -عز وجل- هداهم ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء ١١٥] أما أن تتعصب لأنك مصري أو أمريكي أو ليبي أو غيره، تتعصب لأنك من قبلية كذا لا يجوز، لا تتعصب لقبيلة ولا لطائفة ولا لجماعة، لكن التعصب يكون للحق فقط، تتعصب للحق وتنصره وتموت في سبيل الدفاع عنه، تتعصب ضد الباطل

هذا التعصب لا يجوز بحال من الأحوال؛ وشيخ الإسلام تكلم عنه، وإن الناس لو تعصبت لشخص ما ووالّت وعادت عليه هذا فعل اليهود والنصارى وجنكيز خان، يتعصب الإنسان لشخص ما غير النبي ﷺ يعني يتعصب لشخص غير رسول الله ﷺ يوالي ويعادي عليه، هذا من أفعال الجاهلية، من فعل اليهود والنصارى وجنكيز خان، كذا قال شيخ الإسلام -رحمه الله-

فلا ينبغي للإنسان أن يظل على باطله مع العلم بأنه باطل لأن هذا تكبر وعناد وحين يظهر لك الحق ارجع وتواضع وتب إلى الله -عز وجل- وليس تقول: قل انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً بالمفهوم الذي بينه رسول الله ﷺ ليس انصره ظالماً على باطله وأكون معه على باطله، وأنصره مظلوماً معلومة، ولكن بين الرسول ﷺ أن ننصر المظلوم أن نأخذ حقه وأن ننصر الظالم أي أن نرده عن باطله فلا ننصر لشخص أو قبيلة أو لطائفة بالباطل أبداً هذا من أمور الجاهلية

-ولذا كان الرجل العربي يقول :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت * وإن ترشد غزية أرشد**

غُزِيَّةٌ أو غَزِيَّةٌ قبيلة من قبائل العرب. فهو من هذه القبيلة يقول :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت * وإن ترشد غزية أرشد**

وإذا كانت غزية ضالة فأنا معها في الضلال، وإن كانت على الحق فأنا معها في الحق ، هذا كلام باطل، أنت لابد أن تكون مع غزية في الرشد في الحق، وتكون ضدها في الباطل، هذا لا ينبغي أبداً

فأنزل الله - عز وجل - (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا) ﴿المائدة ٨﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿النساء ١٣٥﴾

. فلا يحملكم بغض قومٍ على ألا تعدلوا في حقهم ولو كانوا أعداء لكم .. العدل مطلوب

هل من أسماء الله العدل؟ لا، من صفاته ومن أسمائه الحكم وهو حكم عدل والعدل صفة للحكم فهو ربنا
سبحانه من صفاته العدل لكن من أسمائه الحكم

والعدل مطلوب مع الأحبة والأقارب والأبوين والأصدقاء والأعداء والخصوم ... {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا
قُرْبَىٰ} يعني مثلاً لو واحد قال لك: اليهود يقولون المسيح هو الله، هو ابن الله؟ قل لا حرام عليك

اليهود لا يقولون هذا. اليهود يقولون المسيح ابن زنا. فسب وإجرام وكفر في حق الله

لكن هل قالوا المسيح هو الله؟ لا، ما قالوا. لابد أن تنصفهم وهم أكابر المجرمين وأعدى أعداء المسلمين
هم اليهود

ولهذا لابد من العدل مع الكل لا تحملك قرابتك ولا أي شيء على أن تظلم ابداً ابداً بل قيد ضد المخطئ
وحاول أن تغير خطاه وعليك بالنصيحة ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمُ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿الأنعام ١٥٢﴾

ولو كان ذا قرْبى؛ والله عز وجل يقول {كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ} إِنَّ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهَمًّا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا} لا! لا تتبعوا الهوى وتبعد عن
العدل {وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} الواجب على الانسان العدل مع نفسه ومع
صديقه ومع عدوه، ولا تجعل العداوة يظلم ابدا ولا يجوز هذا شأننا

لكن اهل الجاهلية يتعصبون لقومهم يدعون: هيا أيها القبيلة هيا نقاتل كذا يخرجون معهم دون ان يعرفوا
اي سبب ولا اي شيء، هذا لا يكون؛ ويكونون مع الانسان الانسان يكون مع قبيلته ولو كانت ظالمة، فالله
عز وجل نهانا عن هذا سبحانه عز وجل، والرسول صلى الله عليه وسلم بيّن {انصر اخاك ظالماً او مظلوماً}
قالوا: يا رسول الله ننصره اذا كان مظلوماً فكيف ننصره اذا كان ظالماً؟ قال {تمنعه عن الظلم فذلك نصره}
وهذا حديث صحيح رواه البخاري. لكن لا ينبغي ان نساعد على الظلم ابدا.

ثم قال: **المسألة الرابعة والتسعون: اخذ البريء بجريمة غيره.** هذا ظلم ... أخذ انسان بريء وألفق له تهمة
يحملها عن غيره اعوذ بالله .. اعوذ بالله

فمن دين الجاهلية ان يؤخذ الرجل بجريمة غيره؛ فأنزل الله عز وجل {ولا تزر وازرة وزر أخرى} يعني انظر الان مثلاً في الصعيد مثلاً حين رجلٌ من عائلة يقتل رجلاً من عائلة أخرى، تقوم عائلة القتيل تبحث في عائلة القاتل عن ابرز واحد فيهم يقتلونه، هذا ظلم ليس هو القاتل وليس له شأن، ربما لم يكن يعلم ربما يكن موجوداً اصلاً

ولكن يقولون: لابد من النكاية فنقتل اعظم رجل فيها، هذا اخذ يعني سبحانه الله

والله يقول [لا تزر وازرةً وزر أخرى] فكانوا يعاقبون الانسان البريء بجريمة غيره سبحانه الله ويؤاخذونه بجريمة غيره حتى لو كان يعني ابن عمه ولا والده ولا غيره ... لا يمكن، لا تزر وازرة وزر أخرى

انسان سرق طيب انا اقبض على ابيه او اقبض على اخيه؟ لا هو فقط، لا نؤاخذ البريء بجريمة الظالم المعتدي ابداً، لان هذا ظلم لا يقبله دين الله تبارك وتعالى.

تحصل الاعتداءات من شخص من قبيلة تأتي القبيلة الاخرى يقولون: لا هذا القاتل لا قيمة له لا بد ان نقتل اشرف واحد في قبيلتهم لنشعرهم بالنكاية الشديدة، حرام عليكم، انتم حتى لو قتلتم القاتل سيقولون نعم هو قتل فقتل، خلاص سبحانه الله ... سبحانه الله

والله عز وجل يقول {فَمَنْ اَعْتَدَىٰ عَلَيْنِكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ} هو يعني هو بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ { لا تزر وازرةً وزر أخرى

فالجريمة تخص من فعلها ولا تنتقل الى غيره ابداً. طيب . واحد يقول: لك طيب وليه قتل الخطأ ربنا عز وجل جعل العاقلة السعدية تدفع دية الخطأ؟ لا، هو هنا يدعو الناس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

العاقلة .. ما هي العاقلة؟ انتهوا يا شباب العاقلة هم: اقاربك الذكور يعني من جهة الاب العصابة الى الجد السابع، هذا ممكن يكون مية الف واكثر من ميتين الف، وبالتالي انت لما ترى انساناً يحاول ان يعتدي على انسان تمنعه، طبعاً واجب عليك تمنعهم باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن هناك باب اخر تقول له: ربما تكون قريبي فاذا قتلت انساناً خطأً انا سأثورط في دفع الدية معك لأنك من العاقلة

فيتأمر الناس بالمعروف ويتناهون عن المنكر؛ فهذا منتهى العدل من الله عز وجل أن جعل دية القتل الخطأ أو شبه العمد على العاقلة، ولم يجعلها على القاتل، لأن القاتل لما قتل هو غير متعمد، فلا بد من معونته والوقوف إلى جواره، شخص يقود سيارة ودهس إنسان خطأً فلا بد من إعانة والوقوف إلى جواره؛ وهو إذا مات يرثون ماله، فكذلك يحملون عنه الخطأ الذي وقع فيه من دون قصد

لكن المتعمد لا، نحمله هو، لأنه لو شعر أن القبيلة ستحمل يقول لك: طيب أنا أقتل والقبيلة تحمل، لا يصلح هذا الكلام أبداً، أبداً

قال المسألة الخامسة والتسعون: تعيير الرجل بنقص في غيره

نُعَيِّرُ الرجل بنقص غيره، طيب ماذا يعني؟ مثلاً قصة أبي ذر رضي الله عنه لما قال لبلال: يا ابن السوداء، ما ذنب بلال أن أمه سوداء؟ ما ذنبه؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جاهلية) إذا الجاهلية هنا ماذا؟ الجاهلية هنا التعالي وتحميل إنسان أو تعيير إنسان بنقص في غيره. فأبو ذر رضي الله عنه لما قال لبلال: يا ابن السوداء، وأم بلال طبعاً سوداء، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جاهلية). فلا يجوز للشخص أن يُعَيِّرَ شخصاً بما ليس فيه

فشخص يقول له يا ابن القاتل، سبحان الله، المرأة التي يثبت زناها، الشرع يعاقبها إن كانت محصنة بالزنا؛ ويحرم أن يُعَيَّرَ ولدها بها، أبداً، ولو إنسان سرق وقطعت يده، يحرم أن يُعَيَّرَ ولده، ويقول له يا ابن السارق، لا لا، لا ينبغي أبداً، لا تزر وازرة وزر أخرى؛ ولا يُعَيَّرُ الإنسان بدناءة نسبه، هو ما ذنبه؟ نحن إخوة يأتون إلينا هنا، من فرنسا ومن أمريكا، هم أصلاً أهاليهم كفار وجاؤوا من الزنا، لكن ما ذنبهم هم؟ طلاب علم ما شاء الله، وناس مستقيمة، ما شاء الله. فهذه خصلة من خصال الجاهلية، ليست كفراً، التعيير هذا ليس كفراً، ولكنه من أفعال الجاهلية

المسألة السادسة والتسعون: إفتخارهم بأعمالهم الطيبة، نحن قلنا لا ينبغي للإنسان أن يفخر بشيء أبداً، إلا الإسلام والعبودية لله

فأهل الجاهلية من كفار قريش كانوا يفتخرون بولاية البيت، لهم الحجابة، والسدانة، والسقاية، فالله عز وجل قال: {أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} سبحان الله، وذمهم الله عز وجل وقال: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجَرُونَ} أنتم مستكبرون والعياذ بالله

فمن مسائل الجاهلية أنهم يفتخرون بأنهم يتولون قيادة شعائر الحج من السدانة، التي هي حماية الكعبة، وحراسة الكعبة، وصيانة البيت، وتنظيم الحج، ورفادة الوافدين، يعني ضيافة ضيوف الرحمن، وإطعام الناس، وسقاية الناس، سقاية الحجيج، يفتخرون بهذا العمل

وطبعاً إلى الآن الناس تفعل هذا، ولكن بدون فخر، ما شاء الله يعني كان موجود في البعض، لكن الغالب أنه الآن يتم هذا. وضيافة الناس، ضيوف الرحمن، والذي يذهب إلى الحج أو العمرة، يرى أشياء عظيمة جداً. سبحان الله، ويُسقى ولا فخر

فكان أهل الجاهلية يفتخرون بهذا العمل مستكبرين به -يعني بولاية البيت وبخدمة البيت الشريف وخدمة الضيوف- يفتخرون على غيرهم من العرب هذا كله من أمور الجاهلية ،لأن طبعاً خدمة بيوت الله شرف للإنسان صحيح و لكن يتقرب بها الى الله ولا يتعالى بها على الناس؛ **فلا يجوز للإنسان أن يتفاخر بالعبادة لكن يفتخر بالعبودية**

تفتخر بأداءك للعبادة لكن تفتخر بالعبودية أنك عبد لله ، فالعبادة قربة الى الله عز وجل ولا ينبغي للإنسان أن يريد من الناس جزاءً ولا شكور، ولا يريد ثناء منهم ولا مدحا منهم ،بل يحمد الله أن جعله ممن يقوم بهذا العمل دون أن يتكبر او يفتخر به

فبدل من أن يحققوا العبودية وينصاعوا لكلام النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمنون به وبالكتاب الذي أنزل معه ويتبعوه لا يفتخرون يقولون من أنت؟ نحن أشرف ونحن كذا ونحن كذا ،ويظنون أن هذا يكفيهم عن أتباع الكتاب والسنة ولذا الله عز وجل رد عليهم قال: {**أجعلتم سقاية الحاج**} وهذا شيء عظيم {**وعماره المسجد الحرام**} شيء عظيم {**كم من آمن بالله واليوم الآخره وجاهد في سبيل الله لا يستوتون عند الله**} طبعاً هذا عمل شريف ولكن طبعاً الأيمان أعظم والجهاد في سبيل الله أعظم أعمال الجوارح

و{**سقاية الحاج عماره المسجد الحرام**} عمل عظيم وصالح ولكن لا ينبغي للإنسان أن يفتخر به ويظن أن هذا كافي له ، بل علي أن يجتهد في الأعمال الصالحة كلها؛ ومنها: الأيمان بالله والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيام الليل .. ولا ينبغي للإنسان أن يقتصر على عمل ويقول هذا يكفي، يعني واحد يصلي ويقول كفاية أتى أصلى ، خلاص أنا كده ، أنا والله الحمد لله بصلي. الحمد لله بتصلي ،طيب. أين الزكاة؟ وأين الصيام؟ وأين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وأين الحفظ والدعوة والعلم؟ أين كل هذا؟ أين كل هذا؟ فأين أين باقي الطاعات؟

لا ينبغي الإنسان أن يقتصر على عمل و يظن أنه كافي... لا لا لا..لابد من أتباع القرآن والسنة في كل شيء والأجتهاد بقدر المستطاع{**فاتقوا الله ما استطعتم**} وبعض الناس يظن أن هو مثلاً من بني هاشم من آل البيت فيقول هذا يكفي أو يظن إنه ساكن في المدينة أو في مكة هذا يكفي عن العمل بل البعض يقول النائم في الحرم أعظم من القائم في غيره كيف يعني؟ كيف يعني النائم في الحرم أعظم من القائم في غيره ؟. هذا غرور والعياذ بالله

قال: **المسألة السابعة والتسعون: افتخارهم بانتسابهم إلى الطيبين مع مخالفتهم لهم** يعني قد يفتخر بالنسب إلى أهل التقوى القدامى يعني ينتسبون إلى إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام، واليهود ينتسبون إلى موسى عليه السلام وإلى إسرائيل النبي يعقوب عليه السلام مع أنهم يخالفونهم، يعني يفتخرون بأنهم ذرية الأنبياء أو بأن الله قد فضل آبائهم من قبل ..فسبحان الله.. سبحان الله

فقال الله عز وجل عن الأنبياء {تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون}
هذا ما ينبغي

فأول من أظهر الفخر هم بنو إسرائيل كان يفتخرون و يقولون: نحن حتى هم أسمهم بنو إسرائيل يعني بنو النبي يعقوب عليه السلام، يفتخرون بأنه من ذرية الأنبياء نحن ذرية إسرائيل ويوسف وموسى وهارون انتم تريدون اتباعهم، طيب لماذا هم كانوا موحدين وأنتم لا لماذا كانوا هم طائعين وأنتم لا؟ لماذا كانوا هم متعبدين متواضعين وأنتم لا؟ سبحان الله

والعرب أيضا يفتخرون بأنهم من ذرية إسماعيل عليه السلام ثم ماذا؟ سبحان الله؛ وعندنا أناس يقولون هم من آل البيت، طيب ومالوا آل البيت؟ أنتم حقكم أنوا لو في زكاة لا نعطيكم منها لأنه ليس لأهل البيت حق في الزكاة، فكونوا يعني جديرين بهذا النسب العظيم بالعمل الصالح

وقلت لك من قبل أن أن أبا بكر وعمر وعثمان ليسوا من آل البيت ومع ذلك أفضل من جميع آل البيت مجتمعين؛ سبحان الله سبحان الله

فأله عز وجل رد على الجميع بقوله: **تلك أمة قد خلت** ، سبقت وإنهت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون الإنسان يزكيه عمله، لا يزكيه نسبه ولا فخره ولا آباء ولا شيء، يزكيه عمله، فلا ينفعك أبوك ولا ينفعك ابنك، نعم لا يغني والد عن ولده شيئا لا يغني مولود عن والده شيئا ولا يمنع عن هذا ولا يمنع عن هذا، سبحان الله

فأعمال الأنبياء تخصهم هم وأنتم أيها الناس لكم أعمالكم، وكذلك لا ينبغي للإنسان أن يفتخر بعمل آباءه وأجداده

هل يأتي مثلا ابن نوح عليه السلام يوم القيامة ويقول: أفتخر بأبي هو من أولوا العزم من الرسل وهو أول رسول أهل الأرض؟ يقول أنت أول من خلف، سبحان الله سبحان الله

فلا يكفيه، لا يكفي الإنسان إلا أن يلجأ إلى عمله لله ولا يفتخر به أيضا، أما النسب الذين ينتسبون إلى آل البيت ويقولون: هذا النسب يكفينا دون أن يقوموا بالعمل الصالح لا لالا كثير ممكن هذا ولا يفتخر ب

هو بعض الناس يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بالأولياء والصالحين ... أعوذ بالله لا لالا حتى استدلالهم بأن أولياء الله لا خوف عليهم نقول لا خوف عليهم هم لا خوف على الأولياء هم ليس عليكم أنتم ولا هم يحزنون

الأولياء الحق الذين يعملون وكانوا يتقون، يعني الصحابة كلهم أولياء والحسين ولي رضي الله عن، ه فهم لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون

لكن أنتم أنتم من؟ من أنتم سبحان الله سبحان الله

فالإنسان لابد أن يعمل؛ ولذا النبي صلى الله عليه وسلم قال (إعملوا فكل ميسر لما خلق له) ولما خطب على جبل الصفا قال (يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد) فاطمة أغلى الناس عنده (يا فاطمة بنت محمد سألني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا) وهذا حديث متفق عليه

فيقول لأقرب الناس إليه لا أغني عنكم من الله شيئا أنتم الآن تنتسبون إلى الأولياء أو إلى هذا وهذا، وتظن أنهم يغنون عنكم من الله شيئا؟ والله لا يغنون عنكم من الله شيئا ولا ينفعكم هذا أبدا، لأن يوم القيامة سبحان الله سبحان الله لا ينفع الإنسان شيء إلا من أتى الله بقلب سليم، نعم، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرئ يومئذ شأن يغنيه، ويفر محمد صلى الله عليه وسلم من أمه وأبيه، سبحان الله

ويقر نوح من ولده وإبراهيم من أبيه نساء الله العفو والعافية كل مشغول بنفسه نفسي نفسي سبحان الله حتى أن عيسى عليه السلام يقول: "ربي لا أسألك مريم التي ولدني نفسي نفسي" من شدة الهلع، وكذلك مريم رضوان الله عليها هذه من يعني من سيادات المؤمنات من سيدات نساء العالمين وهي في الجنة قطعا سبحان الله بل بعض علماء المغرب يقول هي نبيا من الأنبياء ومع ذلك نفسي نفسي نساء الله أن يهدينا وأن يوفقنا وبارك الله فيكم وأصلح الله أحوالنا وأحوالكم